في الشرع فإن العرب كانوا يحلفون بكل ما يعظمون فيقولون ورأسي
والكلب وحياته ونحو ذلك فجاء الشرع بالنهي عن ذلك قال صلى
الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وأما المقسم
عليه فهو الجملة المؤكدة بالقسم وهي التي تسمى جواب القسم
وأما حروف القسم فالمشهور أنها خمسة الباء والواو والتاء واللام
ومن بكسر الميم تقول من ربي لأفعلن وبالكسر وكلها جارة لما بعدها
ومنهم من يزيد عليها همزة القطع وهمزة الاستفهام وهاء
التنبيه وأما أقسامها فإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام
أصل وبدل أو عوض فأما الأصل فثلاثة الباء واللام ومن وأصلها
كلها الباء لأنها تكون مع الظاهر والمضمر نحو بالله لأفعلن
وبه لأفعلن وأما البدل فحرفان الواو والتاء أما الواو فبدل من
الباء لأنهما من مخرج واحد وأما التاء فبدل من الواو لأنها
قريبة من مخرجها وكما أبدلوا في تراث وفي تخامة وتكاة وأصله
وراث ووخامة فهو بدل من بدل أو فرع من فرع وأما العوض
فثلاثة أحرف همزة الاستفهام كقولك آلله لأفعلن وقطع
ألف الوصل وهاء التنبيه نحو ها الله لتفعلن بإثبات الألف
في ها ويجوز حذفها وأما جواب القسم فهو الخبر الذي يؤكد به القسم
ويكون جملة اسمية وجملة فعلية فإذا كان جملة اسمية فيكون
في النفي بما نحو والله ما زيد قائم وفي الإيجاب باللام نحو والله
لزيد قائم أو بإن نحو والله إن زيدا لقائم أو بهما نحو والله إن زيدا
لقائم قال تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ولا يجوز إسقاط
ما ولا إسقاط إن واللام فإن كانت الجملة فعلية فلا يخلو الفعل
إما أن يكون ماضيا أو مضارعا فإن كان ماضيا فيكون في النفي بما
كقولك والله ما قام زيد ولا يجوز إسقاطها ويكون في الإيجاب

باللام

باللام فتقول والله لقد قام زيد ويجوز إسقاط قد فتقول والله
لقام زيد قال امرؤ القيس

حلفت لها بالله حلفة فاجر ۞ لناموا فما إن من حديث ولا صال

أراد لقد ناموا وحكى سيبويه والله لكذب يريد لقد كذب
ويجوز حذف اللام قليلا تقول والله قد ضرب وعلى هذا
أخذ سيبويه قوله تعالى قد أفلح من زكاها لأنه عنده جواب
والشمس وضحاها وحسن هذا الحذف هنا طول الكلام وقد
يجوز إسقاط اللام وقد فتقول والله قام تريد لقد قام زيد وأجاز
ذلك ابن طلحة واستدل بقول الشاعر

إذا رضيت علي بنو قشير ۞ لعمر الله أعجبني رضاها

فجعل أعجبني جواب القسم قال ابن أبي الربيع وهو غلط فإن أعجبني
رضاها جواب لإذا والقسم هنا معترض بين الشرط وجزائه كما تقول
إن تكرم زيدا والله أكرمك فتجعل الجواب للشرط ويغني عن جواب القسم
وإن كان الفعل مضارعا فلا يخلو أن يراد به الحال أو الاستقبال
فإن أريد به الحال فيكون في النفي بما ولا تحذف فتقول والله ما يقوم
وقد توضع لا موضع ما فتقول والله لا يقوم زيد الآن ولا تحذف لا في
ها هنا ومن هذا قولهم مرض حتى لا يرجونه أي هو الآن لا يرجى فهو
برحلتنا لا على الحال وهذا قليل والأكثر أن تكون لا في المستقبل
وأما في الحال فإن كان موجبا فلزم اللام وما ينبه إلى قسم الجملة
الاسمية وتكون فيه اللام أو بإن أو بهما على حسب ما تقدم هذا هو
الأكثر نحو والله لزيد يقوم الآن وقد جاء قليلا والله لا يقوم زيد
الآن وحمل على هذا بعض النحاة قوله تعالى لا أقسم في قراءة قنبل قال
ابن أبي الربيع تأويله والله أعلم والله لأقسم وقيل على حذف المبتدأ
والتقدير والله أعلم لأنا أقسم وإن أريد به الاستقبال فيكون